رسالة نادرة في إعجاز القرآن

فتح الجليل للعبد الذليل

رسالة في تفسير قول الله تعالى:

(الله ولي الذين آمنوا)

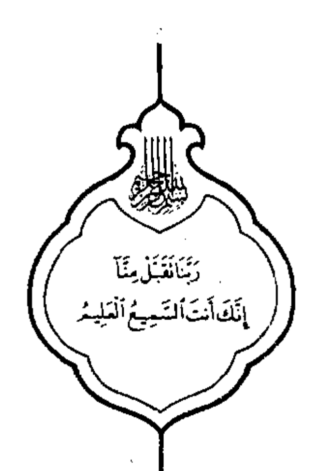
استخرج منها (١٢٠) نوعاً من أنواع البديع
ونيفاً وعشرين مسألة من علوم شتى

للإمام جلال الدين السيوطي
المولود سنة ٨٤٩ هـ - والمتوفى سنة ٩١١ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
د. محمد رفعت زنجير

مؤسسة الريان


فتح الجليل للعبد الذليل



الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - هاتف: ٧٠٥٩٢٠ - فاكس: ٦٥٥٣٨٣ - ص.ب: ١٤/٥١٣٦
رمز بريدي: ١١٠٥٢٠٢٠ - بريد الكتروني: ALRAYAN@cyberia.net.lb

رسالة نادرة في إعجاز القرآن

فتح الجليل للعبد الذليل

رسالة في تفسير قوله الله تعالى:

(الله ولي الذين آمنوا)

استخرج منها (١٢٠) نوعاً من أنواع البديع
ونيفاً وعشرين مسألة من علوم شتى

للإمام جلال الدين السيوطي
المولود سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
د. محمد رفعت زنجير

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع





الحمد لله الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، خير من دعا إلى الله، وأفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فإنَّ خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير العلوم ما يسهل للعبد فهم كتاب ربه، مما يعينه على عبادته وتقواه، ويفتح أمامه أبواب السعادة في شؤون دينه ودنياه. وقد قدّم إليّ الأخ الفاضل الأستاذ مَجْد مكي ـ وفقه الله ـ رسالةً للإمام السيوطي[1]، عنوانها: (فتح الجليل للعبد الذليل)، وهي عبارة عن دراسة متأنية لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، (٨٤٩ هـ ـ ٩١١ هـ). ترجمته في الأعلام، (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الآية[1]، وقد استخرج الإمام السيوطي رحمه الله من الآية المذكورة عشرين ومائة نوعٍ من أنواع البديع، ونيفاً وعشرين مسألة من علوم شتى، وهذه الرسالة طبعها الأستاذ أحمد حافظ هداية، بمطبعة الهداية بطنطا منذ زمن، وطلب مني الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ مجد مكي ـ جزاه الله خير الجزاء ـ خدمة هذه الرسالة بما تستحقه.

وبعد الاطِّلاع عليها، وجدتُ أنها جديرةٌ بالاهتمام، وينبغي إعادة طبعها، ليعمَّ بها النفع، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ إنَّ البلاغة علمٌ موضوع أصلاً لخدمة كتاب الله عز وجل، والقرآن عربي، والعرب الذين نزل فيهم القرآن كانوا في قمة الفصاحة والبلاغة، ولم يكونوا محتاجين لهذا العلم لأنهم بحكم فطرتهم يدركون مراتب الكلام، ولما فَشَا اللحن نتيجة الاختلاط بالأمم الأخرى، وضع علم النحو حفظاً للسان العربي المبين، ومن بعده علم البلاغة، وذلك لأن الفساد الذي دبَّ إلى الألسنة أعقبه فساد دبَّ إلى الأذواق، فكان لا بد من حفظ وتدوين لسان العرب، وطرائقها في التعبير، وأساليبها في

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

الفصاحة والبلاغة، وذلك احترازاً من الخطأ في فهم أساليب العرب، وسعياً لتربية المَلَكات الأدبية في النفوس لكي تدرك دلائل الإعجاز في الكتاب الكريم، ولا نقول أسراره لأنه لا يعلم سر الإعجاز في الكتاب العزيز إلاّ الذي يعلم السرَّ في السَّموات والأرض!.

وقد انصرف أكثر الناس في هذا الزمان عن دراسة هذا العلم، فلم يعودوا يدركون جمال القرآن كما ينبغي، فلا بد من العودة إلى هذا العلم لنعرف عظمة القرآن وجماله بالمقاييس العلمية، والأدلة القائمة على البحث والبرهان.

٢ ـ وفي هذه الرسالة يدرك المرء بأن كلمات الله لا يحدُّها بيان، فإذا كان السيوطي رحمه الله قد استخرج من آية واحدة أنواعاً بديعية كثيرة، فمن ذا يحيط بالقرآن كله؟!، مع العلم أنَّ في القرآن أيضاً من العلوم والمعارف الأخرى ما لا يحيط به إلا الله، ونحن لم نُؤتَ من العلم إلاّ قليلاً!. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1].

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٩.

٣ ـ وما أن ينتهي المرء من قراءة هذه الرسالة حتى يعرف فضل العلماء السابقين وما آتاهم الله من سعة المعرفة والقدرة على البحث والتأمل والاستنتاج، فعالِمُ التفسير هو نفسه عالم النحو والبلاغة والسنة، ولم يكن هناك هذا الفصام النكد بين العلوم، صحيحٌ أنَّ التخصص مطلوب، ولكن ينبغي أن لا يكون على حساب العلوم الأخرى، ولا سيما أن العلوم يخدم بعضها بعضاً، فيجب لمن يتصدَّر لحمل الدعوة أن لا يهمل علماً من العلوم، وإلاّ فكيف يُتصور أن يفقه القرآن من لا يعرف أسرار اللغة؟ والله يصف كتابه بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[1].

وإذا كانت طبيعة هذا العصر المادي، وما فيه من المشاغل والملاهي هي التي تصرف الناس عن التعمق في العلوم الشرعية واللغة العربية، فإننا لا نملك إلا أن نردد صيحة الشاعر[2]:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا

إن التشبه بالكرام فلاح

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢.

(٢) البيت من قصيدة ليحيى السهروردي، ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» ١٩/٣١٩ .

٤ ـ ولا يعني الاهتمام بتراث السلف، والدعوة إلى قراءته والانتفاع به، أن نقف عند ما قالوه، بل ينبغي أن يكون ذلك دافعاً لنا إلى البحث والتأمل واكتشاف المزيد من معرفة دلائل إعجاز القرآن، فلكل مجتهد نصيب، وما أحسن ما قاله الأستاذ الرافعي في هذا الصدد: (بيد أن القرآن كتابُ كل عصر، وله في كل دهر دليل من الدهر على الإعجاز، ونحن قد قلنا في غير الجهات التي كتب فيها كل من قبلنا، وسيقول من بعدنا فيما يفتح الله به، إنَّ ذلك على الله يسير)[١].

الخطة في خدمة هذه الرسالة:

كان لا بد قبل التفكير في نشر هذه الرسالة من أن نتأكد من أنها مؤلف مستقل من مؤلفات السيوطي، وليست مأخوذة من أحد كتبه، وذلك أن مؤلفات السيوطي كثيرة[٢]، ومنها المطبوع والمخطوط، ولدى العودة إلى ما قاله أهل العلم تأكدنا من ذلك:

١ ـ فقد قال حاجي خليفة: (فتح الجليل للعبد

---

(١) إعجاز القرآن، ص ١٥٤.

(٢) قال الزركلي في الأعلام: (له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة).

الذليل في الألوان البديعية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١ هـ) إحدى عشر وتسعمائة، أوله: الحمد لله الذي تفضل إلخ. وبعد: فقد وقع الكلام في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلخ، وقررت فيها بضعة عشر نوعاً من البديع، ثم وقع التأمل فيها حتى جاوزت الأربعين، ثم قدحت زناد الفكر فلم يزل يستخرج وينمو إلى أن وصلت مائة وعشرين نوعاً، وقد أردت تدوينها)[1].

٢ ـ كما عزاها للسيوطي البغدادي أيضاً[2].

بعد ذلك كان لا بد من البحث عن نسخة خطية أو أكثر إن أمكن ذلك، وقد بحثت فلم يسعفني الحظ بالعثور على نسخة مخطوطة حتى الآن، ولذا قمت بخدمة النص المطبوع وَفق قواعد التحقيق العلمي المعروفة.

وأهم ما فعلته هو أنني وجدت السيوطي يعرف بعض الأنواع البديعية، ويترك تعريف بعضها أحياناً، فقمت بتعريفها بالهامش ليتسق ذلك مع منهجه.

---

(١) كشف الظنون (٢/ ١٢٣٢).

(٢) انظر: هدية العارفين، (٥/ ٥٣٤).

كما أنني أشرت إلى مراجع كل نوع بديعي تسهيلاً لمن أراد المراجعة والمزيد، فإذا كان هذا النوع في التلخيص، أو الإيضاح، للخطيب القزويني، اكتفيت بذكر أحدهما غالباً، وإلا بحثت في كتب البلاغة الأخرى عن هذا النوع البديعي، وأشرت إلى مكان وجوده في بعضها.

ولم نضخم الهوامش حرصاً على أن تبقى الرسالة في حجم معقول، فليس القصد سرد مباحث البلاغة في الهامش، وإنما الإشارة إليها والعزو إلى مصادرها بإيجاز.

بعض الملاحظات على صنيع المؤلف:

وإن كان ثمة ملاحظة على ما ذكر العالم الجليل في هذه الرسالة فهي أنه مزج بين فنون البلاغة كلها، ودرسها تحت الأنواع البديعية، وهذا منهج اتبعه بعض العلماء، ولكنه عاد في آخر الرسالة فذكر أن في هذه الآية من علم المعاني كذا وكذا، علماً أنه كان قد أورد بعض مسائل علم المعاني فيما سبق تحت الأنواع البديعية، منها: الإيجاز، والإطناب، والمساواة، والفصل، والوصل، إلخ. وكان ينبغي إما أن يدرس مسائل كل فن بلاغي مستقلة عن غيرها، أو يدرسها جميعاً تحت مسمى الأنواع البديعية، ولا يكون لديه هذا الازدواج في المنهج.

ـ أمر ثانٍ نشير إليه، وهو أن السيوطي ـ رحمه الله ـ كرر بعض المصطلحات بطريقة أو بأخرى، فمثلاً يقول: في الآية الإطناب، وفي موضع آخر يقول:فيها (البسط، والبسط هو نكتة المعنى للفظ بلا حشو فهو كالإطناب)، علماً أنه اعتبر البسط أحد ضربي الإطناب في أحد كتبه[1]، فكيف يكون البسط كالإطناب ثم يكون أحد ضربيه؟!.

وقد اعتبر أيضاً لدى ذكر الأنواع البديعية التقسيمات الفرعية للنوع البديعي الواحد أنواعاً مستقلة، واعتبر وجود النوع الواحد أكثر من مرة، وبذلك بلغت الأنواع البديعية عنده رقماً كبيراً، ولولا ذلك لما بلغت ذاك العدد، فقد تكلم ابن أبي الإصبع المصري في كتابه «بديع القرآن» عن مائة وتسعة أنواع من البديع وردت في القرآن[2]، وقد أوجزها السيوطي في كتابه «الإتقان»[3]، ولم يزد عليها إلاّ قليلاً.

ويحسن التنبيه هنا إلى ضرورة توخي الحذر من

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤).

(٢) انظر: تحرير التحبير (مقدمة التحقيق) ص ٩.

(٣) (٢/١٠٧).

التكلف في استنباط الأنواع البديعية من القرآن، فالقرآن معجز شاء الناس أم أبوا، ولا ينبغي التكلف له، لأنه فوق تكلف المتكلفين ولو تكلفوا، وجماله ليس له حد!، وقد فاضت أنواره في الوجود، وبدت دلائله تقطع ألسنة أهل الجحود، فهو كلام الرب المعبود، ولا يدرك سره أحد!.

ومهما يكن من أمر فإننا نقول: شكر الله للسيوطي ما قدمه في خدمة الإسلام وعلومه، وليس ينقص قدره ملاحظة أو سواها إذا صح القصد إن شاء الله.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل منا ما كان صالحاً، ويصلح منا ما كان فاسداً، وأن ينفع بهذه الرسالة، وأن يكتب لمؤلفها الرحمة والغفران، ويكتب لنا من بعده التوفيق في الدنيا والآخرة، فهو وحده المستعان، وهو على كل شيء قدير.

وكتبه:

د. محمد رفعت زنجير



الحمدُ لله الذي تفضَّلَ بتولِّي أحبابه، وأعرضَ عمَّنْ تولى غيرَه، وأعدَّ له أليمَ عذابه، وأودعَ عجائبَ البلاغة في الألفاظِ اليسيرة من آياتِ كتابه، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمد وآله وأصحابه.

وبعد: فقد وقع الكلام في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[1]، وقررتُ فيها بضعة عشر نوعاً من الأنواعِ البديعيةِ، ثم وقعَ التأمُّلُ فيها بعد ذلك، ففتحَ الله بزيادةٍ على ذلك حتى جاوزت الأربعين!، ثم قدحت الفكر، فلم تزلْ تستخرج وتنمو، إلى أن وصلت بحمد الله إلى مائةِ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

وعشرين نوعاً!، فقد أردتُ تدوينها في هذه الكراسة، ليستفيدَها من له غرضٌ في الوقوفِ على أسرارِ التنزيلِ راجياً من الله الهداية إلى أقومِ سبيل.

فأقول: في هذه الآية الكريمة الطباق، وهو الجمع بين الضدين[1]، وذلك في ثلاثة مواضع:

١ ـ بين: ﴿آمنوا﴾ و﴿كفروا﴾.

٢ و ٣ ـ بين ﴿النور﴾ و﴿الظلمات﴾، في الموضعين.

وفيها المقابلة[2] في ثمانية مواضع:

٤ ـ بين الجلالة[3] و﴿الطاغوت﴾.

٥ ـ و﴿ولي﴾ و﴿أولياء﴾، لأنَّ المفرد يقابله الجمع في هذا الفن.

٦ ـ وبين ﴿آمنوا﴾ و﴿كفروا﴾.

٧ ـ و﴿يخرجهم﴾ و﴿يخرجونهم﴾ لما ذكر.

٨ و ٩ ـ وبين ﴿من﴾ و﴿إلى﴾ (في الموضعين)

---

(١) ر: التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٣٤٨).

(٢) هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل. انظر: التلخيص ص (٣٥٢).

(٣) الأقوم: لفظ الجلالة.

لأنَّ من لابتداء الغاية، وإلى لانتهائها، فهما متقابلان، فقد أورد أهل البديع في المقابلة قول الشاعر[1]:

أزورهمْ وسوادُ الليلِ يشفعُ لي
وأنثني وبياضُ الصبحِ يغري بي

فقالوا: إن بين لي وبي مقابلة[2].

١٠ ـ وبين ﴿الظلمات﴾ و﴿النور﴾.

١١ ـ و﴿النور﴾ و﴿الظلمات﴾.

وفيها ثمان مجازات[3]:

---

(١) للمتنبي، انظر: ديوانه بشرح العكبري (١/ ١٦١).

(٢) هذا البيت من فرائد المتنبي، كما ذكر العكبري، وهو من شواهد مقابلة خمسة بخمسة، قال الخطيب القزويني في الإيضاح (٢/ ٤٨٧): (على أن المقابلة الخامسة بين لي وبي، وفيه نظر، لأن اللام والباء فيهما صلتا الفعلين، فهما من تمامهما). وقال الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه (علم البديع)، ص (٨٠): (ومقابلة الليل بالصبح لا تحسب إلا على المذهب القائل بجواز المقابلة بين الأضداد، وغيرها، وأما على المذهب القائل بقصر المقابلة على الأضداد فقط، فإن المقابلة بين الليل والصبح تكون غير تامة، لأن ضد الليل المحض النهار لا الصبح).

(٣) انظر تفصيل القول في الحقيقة والمجاز، وأضرب كل منهما، في كتاب التلخيص ص (٢٩٢)، والإيضاح للخطيب القزويني، (٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٦).

١٢ ـ في ﴿يخرجهم﴾ بمعنى يمنعهم من الدخول فيه ابتداءً.

١٣ ـ وفي ﴿يخرجونهم﴾ كذلك.

١٤ ـ وفي نسبة الإخراج إلى ﴿الطاغوت﴾، لأنه سبب، وفاعل الخير والشرّ على الحقيقة هو الله[١].

١٥ ـ وفي ﴿أصحاب النار﴾[٢].

١٦ و ١٧ ـ وفي إطلاق ﴿الظلمات﴾ على الكفر[٣].

١٨ و ١٩ ـ و﴿النور﴾ على الإيمان. (في الموضعين)[٤].

---

(١) فهو مجاز عقلي، علاقته السببية.

(٢) فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

(٣) هنا استعارة تصريحية علاقتها المشابهة، استعار لفظ الظلمات للكفر، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما بهما.

(٤) وهنا استعارة تصريحية أيضاً، استعير النور للهدى والإيمان، لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين السابقين قرينة حالية تفهم من سياق الكلام. ولذلك قال الفخر الرازي في التفسير الكبير (٧/ ٢٠): (أجمع المفسرون على أن المراد ههنا من الظلمات والنور: الكفر والإيمان).

وفيها التقديم والتأخير[1] في ثلاثة مواضع:

٢٠ ـ أحدها: أنه قدَّم في الآية الأولى الجلالة، وفي الثانية الذين كفروا، ولم يقدم الطاغوت، حذراً من جعله مقابلاً لله، فإنَّه أحقر من ذلك!

٢١ ـ والثاني: أنه قدَّم الاسم الكريم على الولي، فجعله مبتدأ، وأخبر عنه بالولي، وقدَّم أولياؤهم على الطاغوت، للإشارة إلى أنَّ الطاغوت شيء مجهول، تحقيراً له، فإن القاعدة النحوية: جعل الأعرف مبتدأ، والأخفى خبراً[2].

---

(١) يقول الشيخ المراغي في كتابه: (علوم البلاغة) ص (٩٢): (الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي، بحسب ترتيبها الطبعي، ومن البيِّن أن رتبة المسند إليه التقديم، لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة.
ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو إلى تقديمه، وإن كان حقه التأخير، فيكون من الحسن تغيير هذا ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذي يراد، ومترجماً عما يقصد منه).
ومبحث التقديم والتأخير في كتاب التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٧٤ ـ ٨٩، ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٣٢ ـ ١٣٦).

(٢) انظر: شرح ابن عقيل (١/ ٢٣٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، ص (٥٨٩).

٢٢ ـ والثالث: تقديم فيها مراعاةً للفاصلة[١]

وفيها التفنُّن[٢] في ثلاثة مواضع:

٢٣ و٢٤ ـ إفراد النور وجمع الظلمات (في الموضعين)، لأنَّ الإيمانَ شيءٌ واحد، وطريق الحق واحدة، والكفر والضلالات شتى، والأهواء والبدع متفرقة، وشاهده: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[٣]، وقوله ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة، واثنتان وسبعون في النار!»[٤].

٢٥ ـ وإفراد ﴿ولي المؤمنين﴾، لأنه واحد، وجمع

---

(١) مراعاة الفاصلة توجب التقديم، انظر التلخيص ص (١٣٦).

(٢) في اللسان، (فنن): (الفن واحد الفنون وهي الأنواع... والرجل يُفنن الكلام، أي يشتقُّ في فنٍّ بعد فنٍّ، والتفنن فعلك).

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(٤) هذا جزء من حديث نبوي، روي بأسانيد متعددة، وألفاظ مختلفة، وممن أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود، والبيهقي، وغيرهم، وقد عده السيوطي من المتواتر، انظر مشكاة المصابيح (١/ ٦١)، وفيض القدير، (٢/ ٢٠).

أولياء الكفار لتعدّد معبودهم.

وفيها التفسير[1] في موضعين:

٢٦ ـ في جملة ﴿يخرجهم﴾.

٢٧ ـ وجملة ﴿يخرجونهم﴾ تفسيرُ بيانٍ للولاية، وأهل البديع يسمون ذلك تفسيراً، وأهل المعاني يسمونه استئنافاً بيانياً[2].

وفيها وقوع المُفْرد موقع الجمع[3]:

---

(١) ذكر الطيبي في كتابه «التبيان في علم المعاني والبديع والبيان»، ص (٣٩٨) مصطلح التفسير الخفي ضمن ألوان البديع، وعرفه بقوله: (هو أن ترى في الكلام لبساً فتعمد بما يوضحه). وانظر أيضاً: معترك الأقران، للسيوطي، (١/ ٢٧٣)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٩٣).

(٢) الاستئناف هو مما يوجب الفصل بين الجملتين. انظر: الإيضاح، للخطيب القزويني، (١/ ٢٥٥)، معجم البلاغة العربية، ص (٥٠).

(٣) إقامة صيغة مكان أخرى تحته أنواع كثيرة، منها إطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها، وهو يدخل تحت المجاز. انظر: معترك الأقران، للسيوطي، (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣). الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (٢/ ٥٠). المنزع البديع، للسجلماسي، ص (٣٠٣).

٢٨ ـ في ﴿الطاغوت﴾[١].

٢٩ ـ وفيها وقوع الماضي في﴿ آمنوا﴾ و﴿كفروا﴾ مراداً به الدوام[٢].

٣٠ ـ وفيها وقوع ﴿يخرجهم﴾ و﴿يخرجونهم﴾ مراداً به الاستمرار.

وفيها التكرار في خمسة مواضع[٣]:

٣١ ـ ﴿الذين﴾.

٣٢ ـ و﴿مِن﴾.

٣٣ ـ و﴿إلى﴾.

٣٤ ـ و﴿الظلمات﴾.

---

(١) انظر: معترك الأقران، للسيوطي (٢/ ٢١٣)، المفردات في غريب القرآن للراغب، مادة (طغى).

(٢) قال السيوطي في «معترك الأقران» (٣/ ٤٩٤): الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر. وقد يفيد الفعل الثبوت والاستمرار بالقرائن، ويكون هذا خروجاً على مقتضى الظاهر. انظر: علم المعاني، للدكتور عبد العزيز عتيق، ص (٥١).

(٣) التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم، أو التهويل أو الوعيد، انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٣٧٥). وانظر: الإتقان، للسيوطي (٢/ ٨٦)، ومعترك الأقران (١/ ٢٥٨).

٣٥ ـ و﴿النور﴾.

وفيها الترديد[١]:

٣٦ ـ في يخرج، والفرق بينه وبين التكرار أن الترديد علق فيه اللفظ الثاني في غير ما علق به الأول، وقد ذكر هذا النوع بعينه هنا أبو حيان[٢].

وفيها المبالغة[٣]:

٣٧ ـ في صفة ﴿ولي﴾.

٣٨ ـ و﴿الطاغوت﴾.

وفيها العكس والتبديل[٤]:

---

(١) الترديد هو أن يأتي المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يرددها بعينها، ويعلقها بمعنى آخر. انظر: بديع القرآن، لابن أبي الإصبع، ص (٢٥٣). العمدة لابن رشيق (٢/ ٢٣٩). الطراز للعلوي (٣/ ٨٢).

(٢) انظر البحر المحيط (٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠).

(٣) قال الخطيب في التلخيص، ص (٣٧٠ ـ ٣٧١): (والمبالغة: أن يُدَّعى لوصفٍ بُلوغُهُ في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً، لئلا يُظن أنه غيرُ متناهٍ فيه، وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو).

(٤) قال الخطيب القزويني في التلخيص، ص (٣٥٨): (العكس هو أن يقدم جزء من الكلام ثم يؤخره، وهو يأتي على وجوه، منها أن يقع أحد طرفي الجملة وما أضيف إليه، نحو: عادات السادات سادات العادات). وانظر أيضاً: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، ص (٣١٨).

٣٩ ـ في قوله: ﴿من الظلمات إلى النور﴾، و﴿من النور إلى الظلمات﴾.

وفيها القلب والاختصاص:

٤٠ ـ في لفظ ﴿الطاغوت﴾ على ما ذكره الزمخشري، فإنه قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[1]، (القلب للاختصاص، بالنسبة إلى لفظ الطاغوت، لأن وزنه على وزن فعلوت، من الطغيان كملكوت ورحموت، [قلتُ: صوابه بتقديم اللام على العين، فوزنه فَلَعُوت][2]، ففيه مبالغات التسمية بالمصدر، والباء بناء المبالغة، والقلب، وهو للاختصاص، إذ لا يطلق على غير الشيطان)[3].

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٧.

(٢) هذا اعتراض من السيوطي على الزمخشري، وهو في موضعه. انظر: القاموس المحيط، مادة (طغا).

(٣) الكشاف (٤/ ١٢٠)، والعبارة فيه بهذا اللفظ: (الطاغوت: فعلوت، من الطغيان، كالملكوت والرحموت، إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدراً، وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأن عين الشيطان طغيان، وأن البناء بناء مبالغة، فإن الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلبُ هو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان، والمراد بها ههنا الجمع).

وفيها الحَصْر[1] بتعريف المبتدأ والخبر[2] في ثلاثة مواضع:

٤١ ـ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: لا ولي لهم غيره.

٤٢ ـ و ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾، أي: لا غيره.

٤٣ ـ و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، أي: لا غيرهم.

فالأوّلان حقيقيان، والثالث يحتمل الحقيقي والمجازي، والثلاثة من قصر الصفة على الموصوف.

وفيها التأكيد[3]:

٤٤ ـ بـ ﴿هُمْ﴾ في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

---

(١) الحصر: هو تخصيص أمر بأمر في صفة من الصفات، وهو القصر. انظر: التلخيص، ص (١٣٧). معترك الأقران، للسيوطي، (١/ ١٣٦). معجم البلاغة العربية ص (١٧٤).

(٢) من طرق القصر تعريف ركني الإسناد، نحو: زيد المنطلق، والمنطلق زيد، وهو يفيد حصر الانطلاق في زيد، تقدم أو تأخر. انظر: شروح التلخيص، (٢/ ١٩٧)، معترك الأقران، للسيوطي (١/ ١٤٢).

(٣) التأكيد من بواعث الإطناب؛ انظر: الإيضاح للخطيب القزويني (١/ ٣٠٤)، الطراز، للعلوي (٢/ ١٧٦)، معترك الأقران، للسيوطي (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧).

٤٥ ـ **وفيها الاهتمام به حيث قُدِّم**، والزمخشري يقول في مثل ذلك إنه يفيد الحصر، ذكره في قوله: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[(١)]، وذكره الأصبهاني[(٢)] في قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[(٣)]، فيكون مفهومه هنا أن غيرهم من عصاة المؤمنين لا يخلدون فيها.

٤٦ ـ **وفيها الإشارة بأولئك**، على حد ما ذكروه في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[(٤)] من أنه جدير بما يذكره بعده[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤. وانظر: الكشاف (١/ ٤٢).

(٢) الأصبهاني، هو محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، أو الأصبهاني (٦٧٤ ـ ٧٤٩ هـ). مفسر، كان عالماً بالعقليات، ولد وتعلم بأصبهان، ورحل إلى دمشق، وأعجب به ابن تيمية، وانتقل إلى القاهرة، ومات فيها. من كتبه: التفسير مخطوط، وفي «صوفيا» مخطوطة كاملة نفيسة منه. وقد نقل عنه السيوطي كثيراً في كتبه. انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ١١). معترك الأقران للسيوطي (١/ ٥). فكرة إعجاز القرآن، نعيم حمصي ص (١٣٦). الأعلام، للزركلي، (٧/ ١٧٦).

(٣) سورة البقرة: الآية ١٦٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٥.

(٥) يشير إلى قول الزمخشري في الكشاف: (١/ ٤٤). وأولئك: إيذان بأن ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله أهل لاكتسابه، من=

وفيها الخطاب العام[1]:

٤٧ ـ في ﴿أولئك﴾ إن كان الخطاب لغير مُعيَّن، وإن كان لِمُعيَّن، فإن كان هو النبي ﷺ فهو إضمار لما في الذهن، أو يحتمل أن يكون فيهِ التفاتٌ[2] من ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ ﴾[3]، فإنَّ المراد به النبي ﷺ[4]، ولم

= أجل الخصال التي عددت لهم، كما قال حاتم: ولله صعلوك... ثم عدد له خصالاً فاضلة، ثم عقب تعديدها بقوله:

فذلك إن يهلك فحسبي ثناؤُهُ
وإن عاشَ لم يقعدْ ضعيفاً مذمماً

(١) قال الطيبي في كتابه (التبيان في علم المعاني والبديع والبيان) ص (٢٩٢) في تعريف الخطاب العام: (وهو ما يخاطب به غيرُ معين، للإيذان بأن الأمر لعظمه وفخامته، حقيق بأن لا يختص بأحد دون أحد). وانظر الإيضاح للخطيب القزويني (١/ ١١٤).

(٢) الالتفات نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أي من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول، وقد ورد بحثه في كتاب الصناعتين، ص (٤٣٨) وتحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (١٢٣). التلخيص، للخطيب القزويني ص (٩٤)، والإيضاح (١/ ١٥٧)، معترك الأقران، للسيوطي (١/ ٢٨٦).

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

(٤) انظر: معترك الأقران، للسيوطي (٣/ ٢٦)، مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٦).

يقع ذكر بعد ذلك لا بالخطاب ولا بغيره.

وإن كان للمؤمنين، أو الكافرين، ففيه نوعان:

٤٨ ـ التفات من الغيبة في: ﴿الذين آمنوا﴾[١].

٤٩ ـ وخطاب الجمع بصيغة المفرد[٢].

٥٠ ـ ويزيد الثاني ثالثاً، وهي **الإشارة تعريضاً بغباوة السامع**، بمعنى أنه لا يفهم إلاَّ المحسوس، على حد ما قالوه في (أولئك آبائي)[٣].

وفيها المشاكلة[٤] والاستعارة التهكمية[٥]:

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) في الصفحة السابقة.

(٢) انظر الحاشية رقم (٣) ص ٣٢ .

(٣) يقصد قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

وهو من شواهد التلخيص للخطيب القزويني، ص (٦٢)، والشاهد فيه كما ذكر العباسي في معاهد التنصيص (١/ ١٢٠): (إيراد المسند إليه اسم إشارة للتعريض بغباوة السامع، حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس، وذلك ظاهر في البيت).

(٤) المشاكلة: هي ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٣٥٦).

(٥) يقسم البلاغيون الاستعارة العنادية إلى تهكمية وتمليحية، وهما لفظ مستعمل في ضد موضوعه أو نقيضه، نحو قوله تعالى:=

٥١ ـ في قوله: ﴿أولياؤهم﴾، لأنَّ الإخراج من النور إلى الظلمات صنع الأعداء، لا الأولياء، بدليل: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[1]، ففيه تهكم به، ومشاكلة لقوله: ﴿وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

وفيها القول بالموجب[2] في هذه الجملة:

٥٢ ـ لأنهم لما ادعوا أنَّ لهم أولياء تنصرهم، قال: صحيح لهم أولياء، ولكن أولياؤهم الطاغوت، الذين هم أذل من أن ينصروا أنفسهم فضلاً عن غيرهم.

وفيها الإطناب[3] في موضعين:

= ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢١]. فقد استعير لفظ البشارة إلى الإنذار الذي هو ضده. انظر شروح التلخيص، (٤/٧٨ ـ ٧٩).

(١) سورة فاطر: الآية ٦ .

(٢) قال الخطيب القزويني في التلخيص ص (٣٨٦ ـ ٣٨٧): (ومنه القول بالموجب، وهو ضربان: أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أُثبتَ له حكم، فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنه، نحو ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: بعض الآية ٨]. والثاني: حمل لفظٍ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه).

(٣) ميّز ابن الأثير رحمه الله بين الإطناب والتكرار الذي سبق=

٥٣ ـ في ﴿الذين آمنوا﴾.

٥٤ ـ و﴿الذين كفروا﴾، إذ كان يقوم مقامهما: المؤمنون والكافرون.

وفيها الحذف[1] في موضعين:

=تعريفه، فقال في المثل السائر (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥): (حد الإطناب: والذي يُحدُّ به أن يقال: هو زيادة اللفظِ على المعنى لفائدةٍ. فهذا حدُّه الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويلُ هو زيادةُ اللفظ عن المعنى لغير فائدة. وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مردَّداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرعْ أسرعْ، واللفظ واحد... وإذا كان التكريرُ هو إيرادُ المعنى مردداً، فمنه ما يأتي لفائدةٍ، ومنه ما يأتي لغير فائدة.

فأما الذي يأتي لفائدةٍ، فإنه جزءٌ من الإطناب، وهو أخصُّ منه، فيقال حينئذٍ: إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطنابٌ، وليس كلُّ إطنابٍ تكريراً يأتي لفائدة، وأما الذي يأتي من التكريرِ لغير فائدة فإنه جزءٌ من التطويلِ، وهو أخصُّ منه، فيقال حينئذٍ: إن كل تكريرٍ يأتي لغير فائدةٍ تطويلٌ، وليس كل تطويلٍ تكريراً يأتي لغيرِ فائدةٍ).

وفي التلخيص للخطيب القزويني ص (٢٢٣ ـ ٢٢٤) اعتبر التكرير لوناً من الإطناب.

(١) قال الخطيب القزويني في الإيضاح (١/ ٢٨٧ ـ ٢٩١): «الإيجاز ضربان: إيجاز القَصْر، وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: بعض الآية ١٧٩]، فإنه لا حذف فيه، مع أن معناه كبير، يزيد على لفظه... والضرب الثاني: إيجاز الحذف، وهو ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة، أو جملة أو أكثر من جملة).

٥٥ و ٥٦ ـ وهما موصوف ﴿الذين﴾، وتقديره: القوم (في الموضعين).

وفيها التتميم[١]:

٥٧ ـ في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، لأنه لو اقتصر على أصحاب النار، لاكتفى في استحقاقهم لها، لكنه تمَّم بوصف خلودهم فيها، الذي هو قدر زائد على الدخول.

وفيها الاكتفاء[٢]:

---

(١) التتميم: هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خِلافَ المقصودِ بفضلة، لنُكتةٍ كالمبالغة، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [سورة الإنسان: بعض الآية ٨] في وجه، أي مع حبه، والضمير للطعام، أي مع اشتهائه، والحاجة إليه. انظر: التلخيص ص (٢٣٠ ـ ٢٣١)، والإيضاح في علوم البلاغة، ص (٣١٣).

(٢) الاكتفاء هو أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً، يستغنى عن ذكره بدلالة العقل عليه، فهو إيجاز الحذف. أو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة.

انظر: العمدة لابن رشيق (١/ ١٧٣). معترك الأقران للسيوطي، (١/ ٢٤٢). الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٧٩). جواهر البلاغة للهاشمي ص (٤٠٩). معجم البلاغة العربية، ص (٥٨١).

٥٨ ـ حيث ذكر وعيد الكافرين، دون وعد المؤمنين.

وفيها الاحتباك، وهو أن تُذكر جملتان، ويحذف من كل ما أُثبت نظيره في الأخرى[1]:

٥٩ ـ والتقدير هنا: الله ولي الذين آمنوا، وهم أصحاب الجنة، والذين كفروا ليس الله بولي لهم، وأولئك أصحاب النار، فحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، وهو ولاية الله.

وفيها التغليب[2] في أحد عشر موضعاً:

---

(١) ذكر السيوطي أنه قل من تنبه إلى هذا اللون البديعي من أحد، ومأخذ التسمية مأخوذ من الحبك، الذي معناه الشد والإحكام، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق. انظر: معترك الأقران للسيوطي، (١/ ٢٤٢ـ ٢٤٤). والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (٢/ ٧٩).

(٢) قال الطيبي في كتابه «التبيان في علم المعاني والبديع والبيان»، ص (٢٩٣): (والتغليب: وهو ترجيح أحد المعلومين على الآخر، وإطلاق لفظه عليهما، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [سورة الحجر: الآيتان ٣٠ ـ ٣١] وقال تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة النمل: الآية ٥٥]. بالتاء، غُلِّبَ المخاطبون على الغُيّب). وانظر أيضاً: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (١/ ١٩٧)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٥٢).

٦٠ و٦١ ـ ﴿الذين﴾ (في الموضعين).

٦٢ ـ وضمير ﴿آمنوا﴾.

٦٣ ـ و﴿كفروا﴾.

٦٤ و ٦٥و ٦٦ و٦٧ ـ وضمير (هم) في المواضع الأربعة.

٦٨ ـ و﴿خالدون﴾، لأنه شامل للذكور والإناث، وغلّب لفظ المذكر.

٦٩ ـ وفي ﴿أصحاب﴾ لأنه خاص بجمع المذكر، وجمع المؤنث صواحب وصاحبات.

٧٠ ـ وفي الواو من ﴿يخرجونهم﴾، لأن الطاغوت شامل للشيطان والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، فغلّب ضمير المذكر العاقل.

وفيها الفرائد: وهي الإتيان بلفظة فريدة لا يقوم غيرها مقامها[1]، وهي هنا لفظتين:

٧١ ـ الأولى: الولي، لأنه لا يقوم غيره مقامه،

---

(١) انظر: تحرير التحبير ص (٥٧٦)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (١/ ٣٠٩)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١١٩).

لما فيه من الإشعار بالخصوصية الزائدة، والقرب المعنوي، والمكانة، والاعتناء بمصلحة المؤمن، فإنَّ الولي يطلق لغةً وشرعاً على القريب، وخلاف الأجنبي، ومَن للمولى به صلة وقرابة، أو نظر، أو وصاية، أو نحو ذلك[١]، ولفظ الناصر أو المعين أو المتولي مثلاً لا يفيد ذلك، لأنَّ كلاً مما ذكر قد يكون غريباً أجنبياً، فأفاد بلفظ الولي أنه من يراعي مصلحة عبيده كما يراعي الولي مصلحة محاجيره.

٧٢ ـ والثانية: لفظ ﴿الطاغوت﴾، فإنها لا يقوم غيرها مقامها في الذمّ والقبح والبشاعة كما لا يخفى، وانجررنا من هنا إلى أمر آخر، وهو أنه ورد عن سعيد بن جبير أن الطاغوت بلسان الحبشة[٢]، فيكون من المُعَرَّب، وقد قرر الجويني أن من فوائد وقوع المعرب في القرآن، أن يكون دالاً على معنى لا يوجد في الألفاظ

---

(١) ر: المفردات في غريب القرآن والقاموس المحيط (ولي).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ١٨٢). ولفظ الطاغوت مشتق من الطغيان، وقد ورد في مادة (طغا) في الصحاح ولسان العرب والقاموس والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، ومفردات الراغب، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للأصفهاني، ولم يشر أي من هؤلاء العلماء إلى أن هذه الكلمة معربة.

العربية ما يؤدي معناه إلاّ بلفظٍ أطول منه كما بيناه في «الإتقان»[1]، وذلك تقرير لكون هذه اللفظة فريدة.

وفيها الاتساع، وهو أن يؤتى بكلمةٍ متسعٍ فيها[2]:

٧٣ ـ في ﴿ولي﴾ و﴿الطاغوت﴾.

وفيها التأويل[3]:

٧٤ ـ فإن الوليّ يحتمل أن يكون بمعنى الناصر، أو بمعنى المعين، أو بمعنى المُجير، أو بمعنى المتولي لأمورهم.

---

(١) انظر الإتقان (١/ ١٧٨ ـ ١٨٠) ومعترك الأقران، للسيوطي (١/ ١٤٧).

(٢) انظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني (٢/ ٣١٥)، وتحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٤٥٤). ومعترك الأقران، للسيوطي، (١/ ٢٣١)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢/ ٧٤). وننبه هنا إلى أن كلمة اتساع مرادفة لكلمة مجاز عند كثير من العلماء وهي أسبق استعمالاً لدى العلماء من كلمة مجاز حسب ما ذكر الدكتور محمد بدوي عبد الجليل في كتابه: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، ص (٤١).

(٣) في القاموس، مادة (أول): (أوَّلَ الكلامَ تأويلاً: دبَّرَهُ وقدَّره وفسره).

وفيها استعمال اللفظ في حقيقتِهِ ومجازِهِ معاً[1] في أربعة مواضع:

٧٥ و٧٦ ـ فإن ﴿آمنوا﴾ صادق بمن أراد أن يؤمن مجازاً، أو بمن صدر منه الإيمان حقيقة، سواء كان في الكفر ثم آمن، أو لم يكفر أصلاً.

والإخراج حقيقة في الأول، مجاز في الثاني.

٧٧ و٧٨ ـ وكذا جملة ﴿كفروا﴾.

وفيها الإبداع، وهو استعمال لفظ لم يسبق المتكلم إليه[2]:

---

(١) انظر في هذا الموضوع كتاب «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز»، للعز بن عبد السلام، ص (٢٠، ١١٢)، «معترك الأقران»، للسيوطي (١/ ٢٠١).

(٢) الإبداع كما عرفه الطيبي، في كتابه «التبيان في المعاني والبديع والبيان»، ص (٣٠٥): (هو أن يخترع المتكلم معاني غير مسبوق إليها). وفي تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٦١١)، عرفه بقوله: (هو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر، أو الفصل من النثر، أو الجملة المفيدة، متضمنة بديعاً، بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع، بحسب عدد كلماته أو جملته، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً=

وذلك هنا في ستة مواضع:

٧٩ ـ اثنان حقيقيان، وهم الإيمان والكفر، فإنهما من الأسماء الشرعية.

٨٠ و ٨١ و ٨٢ و٨٣ ـ وأربعة مجازية، وهما ﴿الظلمات﴾ و﴿النور﴾ ـ في الموضعين ـ فإنَّ استعمالهما في الكفر والإيمان شرعي أيضاً.

وفيها الالتفات[١] على رأي السكَّاكي:

٨٤ ـ فإنه لا يشترط فيه تقدُّم خلاف، بل الالتفات عنده أن تقع الغيبة مثلاً فيما حقه التكلم، إذ لم يتقدّمها تكلم، نحو قوله: أمير المؤمنين يأمرك بكذا، مكان أنا

= من البديع، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع).
وفي معترك الأقران، للسيوطي (١/٣١٨)، والإتقان، للسيوطي (٢/١٢٣): (الإبداع: أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع).

والملاحظ أن مدار التعريفات يقوم على المعنى وليس على اللفظ كما ذكر السيوطي في تعريفه هنا، بيد أن ابن رشيق القيرواني، في العمدة (١/١٨٣) فرق بين الإبداع والاختراع، وقال: (فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للفظ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع، فقد استولى على الأمر، وحاز قصب السبق).

(١) مضى تعريفه مع الحاشية رقم (٢) ص ٢٩.

آمرك، وهنا كان الموضع للتكلم بأن يقول: نحن أو أنا وليُّ الذين آمنوا، فلما عدل إلى لفظ الجلالة كان التفاتاً على رأيه[1].

وفيها التقسيم في موضعين[2]:

٨٥ ـ فإن الناس إما مؤمن وإما كافر، ولا ثالث لهما، فهو كقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[3].

٨٦ ـ والطرق إما نيِّرةٌ أو مظلمة، ولا ثالث لهما.

وفيها الافتنان، وهو الجمع بين فنين[4]:

٨٧ ـ وهنا جمع بين مدح المؤمنين وذمِّ الكافرين.

---

(١) انظر: مفتاح العلوم، ص (٩٥ ـ ٩٨).

(٢) هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة، لا الممكنة عقلاً. انظر: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص (١٣٩)، وكتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص (٣٧٥)، وتحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري ص (١٧٣)، ومعترك الأقران للسيوطي (١/٢٩٩).

(٣) سورة هود: بعض الآية ١٠٥.

(٤) اشترط ابن أبي الإصبع المصري أن يكون الفنان متضادين، انظر تحرير التحبير، ص (٥٨٨)، بينما ذكر السيوطي في معترك الأقران (١/ ٢٩٤) أن يكون الفنان مختلفين.

وفيها النزاهة، وهي هجوٌ خالٍ عن الفحش[1]:

٨٨ ـ وما في الآية من ذمِّ الكفار كذلك، قالوا: وكل هجاء وقع في القرآن للكفار فإنه كذلك.

وفيها المذهب الكلامي[2]:

٨٩ ـ وتقريره: من آمن فالله وليه، ومن كان الله وليه فهو مهتد، فالمؤمن مهتدٍ، وهو المراد بقوله: ﴿يخرجهم ...﴾ إلخ، ومن كفر فوليه الطاغوت، ومن كان الطاغوت وليه فهو ضال، فالكافر ضال، وهو المراد بقوله: ﴿يخرجونهم...﴾.

وفيها إرسال المثل[3]:

٩٠ ـ فإنَّ كلاً من الجملتين الأوليين يصلح أن يكون مثلاً.

وفيها الاحتراس، وهو تقييد الكلام بنكتة تدفع

---

(١) انظر: تحرير التحبير، ص (٥٨٤). معترك الأقران، للسيوطي (٣١٨/١)، ومعجم البلاغة العربية ص(٦٦١).

(٢) المذهب الكلامي: هو إيراد حجة المطلوب على طريقة أهل الكلام. التلخيص ص (٣٧٤).

(٣) إرسال المثل آية على البلاغة، روى الميداني في مجمع الأمثال (٦/١) عن إبراهيم النظام أنه قال: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية).

وهماً ما[1]:

٩١ ـ وذلك في قوله: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ لأنه لما قيل: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ توهم متوهم أنه لما كان لهم أولياء فقد يفعلون بهم كما يفعل ولي المؤمنين بأحبابه فنفى ذلك بهذه الجملة.

وفيها الجناس الاشتقاقي[2]:

٩٢ ـ بين النور والنار.

وفيها الجناس المطرف[3]:

٩٣ ـ بين (ؤهم) و(هم)[4].

وفيها جناس محرف ناقص[5]:

---

(١) قال في التلخيص، ص (٢٢٩): (التكميل: ويسمى الاحتراس أيضاً، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه).

(٢) هو أن يجمع اللفظين الاشتقاق، وهو مما يلحق بالجناس، ر: التلخيص، ص(٣٩٢).

(٣) هو ما جاءت الزيادة بأحد لفظيه بحرف واحد في الآخر، مثل: عواص، وعواصم. انظر التلخيص ص (٣٩٠).

(٤) الجناس هنا ناقص وقعت الزيادة في الحرف الأول من الكلمة الأولى، وليست في الأخير، فليس مطرفاً على أية حال.

(٥) الجناس الناقص هو ما اختلف اللفظان فيه بأعداد الحروف، وسمي ناقصاً لنقصان أحد اللفظين عن الآخر، والجناس المحرف: هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها، واختلفا في الحركات فقط. ر: التلخيص، ص (٣٨٩ ـ ٣٩٠).

٩٤ ـ بين ﴿إلى﴾ و﴿أولئك﴾، لأن الواو المكتوبة في أولئك لا تظهر في اللفظ.

وفيها جناس خطي[١] ناقص:

٩٥ ـ بين ﴿أولياء﴾ و﴿أولئك﴾، لأن أولئك يكتب بواو بعد الألف.

وفيها جناس مشوَّش[٢]:

٩٦ ـ بين ولي وإلى.

وفيها الوصل[٣]:

٩٧ ـ في جملة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لمناسبته بالذين

---

(١) الجناس الخطي هو الجناس المصحف، حيث تختلف الحروف في النقط، انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (١/ ٣٠٣)، الإتقان، للسيوطي (٢/ ١١٦).

(٢) ذكره السكاكي في مفتاح العلوم، ص (٢٠٣)، وقال: (هو مثل قولك: بلاغة وبراعة).

(٣) عرف الخطيب القزويني في الإيضاح (١/ ٢٤٦) الوصل بقوله: (الوصل: عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه). وقال الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه علم المعاني، ص (١٧٤): (الوصل يعني عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى... ويقصد علماء المعاني بالفصل ترك هذا العطف).

آمنوا مناسبة التضادّ.

وفيها الفصل[1]:

٩٨ و ٩٩ ـ في ﴿يخرجهم﴾ و﴿يخرجونهم﴾ لأنهما استئنافيتان بيانيتان.

١٠٠ ـ وفي ﴿أولئك أصحاب النار﴾.

١٠١ ـ وفي ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لأنها تأكيد للجملة قبلها.

وفيها إيجاز القصر[2] في موضعين:

١٠٢ ـ لأن قوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قائم مقام: يزيح عنهم الريب والشكوك والوساوس والخواطر الرديئة والجزع والقلق والسخط وحب الدنيا، وغير ذلك من وجوه الضلالات والبدع وما أكثرها، ويلقي في قلوبهم اليقين والرضا، والصبر والتوكل، والتفويض والتسليم، والزهد والورع، إلى غير ذلك من وجوه الاهتداء على كثرتها!

١٠٣ ـ وكذا في الجملة الثانية.

---

(١) تقدم تعريفه في الحاشية السابقة.

(٢) تقدم تعريفه مع الحاشية رقم (١) ص ٣٢.

وفيها المساواة[1]:

١٠٤ ـ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ فإنَّ لفظه طبق معناه.

وفيها البسط، وهو تكثير اللفظ للمعنى بلا حشو، فهو كالإطناب[2]، لكنه خاص بالإطناب بالجمل، وهو هنا في جملتي الإخراج.

١٠٥ ـ وقد تقدم أن فيها الإطناب في موضعين.

وفيها الانسجام، وهو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كالماء المنسجم في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه يسيل رقة[3]:

---

(١) عرفها أبو هلال العسكري في كتاب (الصناعتين)، ص (١٩٩)، بقوله: (وهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، وإليه الإشارة بقوله: كأن ألفاظه قوالب لمعانيه، أي لا يزيد بعضها على بعض).

(٢) قسم المؤلف الإطناب في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٥٣) إلى قسمين، بسط وزيادة، والبسط يكون بتكثير الجمل، لتثبيت المعنى وتقريره. وفي تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٥٤٤): اعتبر البسط لوناً بديعياً قائماً بذاته.

(٣) انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، ص (٤٢٩). ومعترك الأقران، للسيوطي (١/ ٢٩٢). وانظر أيضاً البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، ص (١٣١).

١٠٦ ـ فالآية كذلك، والقرآن كله.

وفيها ائتلاف اللفظ والمعنى، وهو أن يؤتى بألفاظ مناسبة له، إن فخماً ففخمة، وإن رقيقاً فرقيقة[(١)]**:**

١٠٧ ـ وألفاظ الآية كذلك، فإنَّ الجلالة منها مفخَّمة لعِظَم الذاتِ المقدَّسة، ولفظ الطاغوت فخم لغلظ مسمَّاه، وكذلك لفظ كفر لأن الراء من الحروف المفخمة بدليل منعها الإمالة، وكذا لفظ الظلمات وخالدون، ولفظ الذين وولي وآمنوا رقيق، ولفظ النور أرق من لفظ الظلمات، مع ما في المفرد من الخفة التي ليست في الجمع.

وفيها الطرد والعكس، وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني، وبالعكس[(٢)]**:**

١٠٨ ـ ولا شك أن منطوق الجملة الأولى مقرِّر لمفهوم الثانية، وبالعكس.

وفيها التمكين، وهو أن تكون الفاصلة متمكنة

---

(١) انظر تحرير التحبير، ص (١٩٤)، وكتاب الطراز للعلوي (٣/ ١٤٤).

(٢) انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي، ص (٣٦٩)، وكتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (١/ ٢٧٩). وجدير بالذكر أن ابن الأثير يطلق هذا المصطلح على التشبيه المقلوب، انظر: المثل السائر، (٢/ ١٥٦).

مستقرة في محلها، وغير قلقة ولا مستدعاة ولا مستجلَبة[1]**:**

١٠٩ ـ وفاصلة ﴿خالدون﴾ هنا كذلك.

وفيها التسهيم[2] **وهو أن يكون ما قبل الفاصلة يدل عليها**[3]**:**

١١٠ ـ ولا شك أنَّ لفظ الكفر يدل على أن الفاصلة للخلود في النار.

وفيها التشريع، وهو أن يكون في أثناء الآية ما يصلح أن يكون فاصلة[4]**:**

١١١ ـ وذلك هنا في قوله في الجملة الأولى: ﴿إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾، وفي الثانية: ﴿إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾.

وفيها التهذيب، وهو أن يكون الكلام مهذباً مفخماً

---

(١) انظر تحرير التحبير، ص (٢٢٤)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (١/ ٣١).

(٢) في الأصل: (التسنيم) محرفة.

(٣) انظر: نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ص (١٢٧)، تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، ص (٢٦٣)، والتلخيص، للخطيب القزويني، ص (٣٥٥ ـ ٣٥٦) وسماه الإرصاد.

(٤) عرفه الخطيب القزويني في التلخيص ص (٤٠٥) بقوله: (هو بناء البيت على قافيتين يصح الوقوف على كل منهما).

بحيث لا يكون للاعتراض فيه مجال[1]:

١١٢ ـ والآية، والقرآن كله كذلك.

وفيها الاستتباع، وهو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بآخر[2]:

وهو هنا في موضعين:

١١٣ ـ فإنه وصف المؤمنين بولاية الله تعالى لهم، على وجه استتبع وصفهم بالهداية.

١١٤ ـ ووصف الكافرين بولاية الطاغوت، على وجه استتبع وصفهم بالضلالة.

(ثم ظهر لي) أن يقال: إنَّ في قوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ استعارة مكنية تخييلية:

١١٥ ـ بأن يكون شبه المنتقل من الضلالة إلى الهدى بمن كان قارّاً في مكان مظلم، فخرج منه إلى مكانٍ نيِّر، فأثبت المشبَّه، وحذفَ المشبَّه به، ودلَّ عليه بلازمه، وهو الإخراج، ويجوز أن تكون الاستعارة

(١) انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٤٠١).

(٢) انظر: التلخيص، ص (٣٨٣).

تمثيلية[1]، انتزع منها وجه الشبه من متعدِّد كما ترى.

١١٦ ـ ويأتي ذلك في الجملة الثانية أيضاً.

وظهر لي أيضاً أن تأتي فيها التورية[2]:

١١٧ ـ وذلك أنه ورد في الحديث: أن الناس يكونون يوم القيامة في ظلمة، ثم يرسل عليهم نور، فيبقى نور المؤمن، ويطفأ نور المنافق[3]، وقد تأول

---

(١) الاستعارة التمثيلية: هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة. انظر التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٣٢٢ ـ ٣٢٤).
أو هي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد، وهي أبلغ أنواع الاستعارة. انظر: معترك الأقران، للسيوطي، (١/ ٢١٤).
أو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. جواهر البلاغة، للهاشمي، ص (٣٣٣).

(٢) التورية: أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد. التلخيص، ص (٣٦٠).

(٣) روى الطبراني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم ستراً منه على عباده، وأما عند الصراط فإن الله تعالى يعطي كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً، فإذا استووا على الصراط، سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: انظرونا نقتبس من نوركم. وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا. فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً). انظر: مختصر تفسير ابن كثير، (٣/ ٤٥٠).

بعضهم هذه الآية على ذلك، فعلى هذا يكون للنور والظلمات معنى حقيقي ومعنى مجازي، والمجازي هنا هو القريب، والحقيقي البعيد.

وينجرُ من هذا أن يكون في الآية **التلميح، وهو الإشارة إلى قصة أو واقعة أو كائنة**[1]، وقد يكون أريد من الآية المعنيان معاً، كما هو عادة القرآن وبلاغته، وقد ورد لكل حرف ظهر وبطن[2]، فيكون في الآية **استخدام** على طريقة صاحب المفتاح[3]، نحو: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ

(١) انظر: التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٤٢٧).

(٢) روى ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آيةٍ منها ظهر وبطن، ولكل حدٌ مُطَّلَع) ورواه الطبراني، ورواه البغوي في شرح السنة، وقد رمز السيوطي له بالحسن. انظر: مشكاة المصابيح، (١/ ٨٠)، وفيض القدير (٣/ ٥٤ ـ ٥٥).

(٣) هو السكاكي، يقول السيوطي في كتابه معترك الأقران، (١/ ٢٨٥): (ومنها الاستخدام، وهو والتورية أشرف أنواع البديع، وهما سيان، بل فضله بعضهم عليها، وله فيه عبارتان:
إحداهما: أن يُؤتى بلفظ له معنيان فأكثر، مراداً به أحد معانيه، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر، وهذه طريقة السكاكي وأتباعه.
والأخرى أن يؤتى بلفظ مشترك، ثم بلفظين، يُفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر الآخر، وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح، ومشى عليه ابن أبي الإصبع، ومثل له=

كِنَابٌ ﴾[1]، **وهو إطلاق لفظ له معنيان، فيرادان، ويذكر معه لفظان، كل لفظ يخدم معنى**، وهنا لما ذكر النور والظلمات، وأريد المعنيان، ذُكر لفظ يخدم المعنى الحقيقي، وهو الإخراج، فإنه حقيقة في التحول عن الحيز والأمكنة، ولفظ يخدم المعنى المجازي، وهو لفظ الإيمان والكفر.

ثم ظهر لي أن في الآية اللف والنشر[2] في موضعين، أحدهما مرتَّب، والآخر غير مرتب:

١١٨ ـ فالأوَّل في: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم ﴾ فإنَّ المضمر الأول فيه هو المستتر، وهو راجع إلى الجلالة، والثاني وهو: هم، راجع إلى الذين، وهو على ترتيب اللف.

١١٩ ـ والثاني في قوله: ﴿يخرجونهم﴾، فإنَّ

= بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الآية. وانظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص (٢٧٥)، التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٣٦٠).

(١) سورة الرعد: بعض الآية ٣٨.

(٢) اللف والنشر: هو ذكر متعدد على التفصيل، أو الإجمال، ثم ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه. التلخيص ص (٣٦٢).

ضمير الواو راجع إلى الطاغوت، وضمير هم راجع إلى الذين كفروا، وهو على غير ترتيبه.

ثم ظهر لي أن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ عائدٌ للذين كفروا والطاغوت معاً، لا إلى الذين كفروا فقط، بدليل: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩﴾[1].

١٢٠ ـ فعلى هذا وقع في الإشارة وضمير هم لفٌّ بعد النشر، وهو نوع من **اللف والنشر المجمل** أشار إليه الزمخشري في بعض الآيات[2].

فهذا ما ظهر لي في الآية من أنواع البلاغة، وكلها مما استخرجته بفكري، وبالتنزيل على قواعد علوم البلاغة، ولم أر أحداً تعرض إلى شيء من ذلك في الآية، إلاّ الموضع الذي نقلته عن أبي حيان في الترديد[3]، والذي نقلته عن الزمخشري في الطاغوت[4]،

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان (٩٨، ٩٩).

(٢) انظر تفسير الكشاف (١/ ١٧٧، ٣/ ٤٧٣)، وكتاب معترك الأقران، للسيوطي (١/ ٣١٠ ـ ٣١١).

(٣) تقدم تعريفه في الحاشية (١) ص ٢٥ .

(٤) تقدم تعريفه في الحاشية (٣) ص ٢٦.

وإلاَّ الطباق فإن أبا حيان ذكره[1].

ثم في الآية مما يتعلق بعلم المعاني:

١ ـ الإتيان بالجملة الاسمية في أربع جمل، لدلالتها على الثبوت والاستقرار[2] في ولاية الله، وولاية الطاغوت، واستحقاق النار، والخلود.

٢ ـ وبالفعلية في أربع جمل، لأنَّ الإيمان والكفر والإخراج مما يحدث ويتجدد[3].

وفيها الإتيان في المسند إليه أولاً بالعلمية لإحضاره في ذهن السامع[4]:

٣ ـ أولاً باسمه الخاص به، وللتبرك بذكره الكريم[5].

٤ ـ وثانياً بالموصولية لاشتمال الصلة على معنى

(١) وذكر أبو حيان أيضاً: التكرار في الإخراج لتباين تعليقهما، والتأكيد بالمضمر، انظر البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/ ٦٢٠).

(٢) انظر الإيضاح، للخطيب القزويني، (١/ ١٩١).

(٣) انظر الإيضاح، للخطيب القزويني، (١/ ١٩١).

(٤) انظر الإيضاح، (١/ ١١٤).

(٥) انظر الإيضاح، (١/ ١١٤).

مناسب للترتيب عليه[1].

٥ ـ وثالثاً بالإشارة للتقدم[2].

٦ ـ ورابعاً بالضمير، لأنَّ المقام مقام غيبة[3].

وفي الآية من علم أصول الدين:

٧ ـ إثبات التوحيد لله وحده، ونفي كل ما يُعبد من دونه.

٨ ـ وفيها: أنه لا واسطة بين المؤمن والكافر، ولا بين الضلال والهدى، خلافاً للمعتزلة فيهما.

٩ ـ وفيها: إثبات خلق الأفعال له، في (يخرجهم)، خلافاً للمعتزلة.

١٠ ـ وفيها: إثبات الكسب لهم في (آمنوا)، و(كفروا)، و(يخرجونهم)، خلافاً للجبرية.

١١ ـ وفيها: أن الكفار مخلدون في النار، وأن عصاة المؤمنين لا يخلدون فيها، خلافاً لمن خالف ذلك.

---

(١) انظر الإيضاح، (١/ ١١٥).

(٢) انظر الإيضاح، (١/ ١١٨).

(٣) انظر الإيضاح، (١/ ١١٢ ـ ١١٣).

وفيها من علم أصول الفقه:

١٢ ـ جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، كما تقدم تقريره[١]، خلافاً لمن منعه.

١٣ ـ وفيها: جواز وقوع المعَرَّب في القرآن[٢].

١٤ ـ وفيها: أن الموصول والمضاف إليه من صيغ العموم[٣].

١٥ ـ وفيها: أن الغاية تدخل[٤].

وفيها من علم الفقه:

١٦ ـ أنه لا يرث المسلم الكافر ولا عكسه، ولا

---

(١) انظر: كتاب المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لابن اللحام، ص (٤٧).

(٢) انظر: المختصر في أصول الفقه، ص (٤٧)، وأصول الفقه، لمحمد أبي زهرة، ص (٨٩).

(٣) انظر: المختصر في أصول الفقه، ص (١٠٧ ـ ١٠٨)، وأصول الفقه، ص (١٥٧).

(٤) أي تدخل الغاية في المغيا، وتحرير هذه المسألة في كتب الأصول، انظر: شرح مختصر ابن الحاجب، للأصفهاني، (٢/ ٣٠٥، ٤٧٧)، والمغني في أصول الفقه، للخبازي، ص (٤٢٦)، والمختصر في أصول الفقه، ص (١٢١، ١٣٤). وأصول الفقه ص (١٥٤).

يلي كافر مسلمة، ولا عكسه، لا في نكاح ولا في عقد، لأن وليَّ الله عدوٌ لعدوه، ولا موالاةَ بينهما، فلا إرثَ ولا ولاية ولا تناصر[1].

١٧ ـ وفيها: تحريم ولاية أعداء الله، وفيها جواز هجرهم وذمِّهم، وغيبة من يتظاهر منهم بما ذمَّه الشرع[2].

وفي الآية من علم النحو:

١٨ ـ أنَّ المضاف إلى المضمر أعرف من المعرف باللام، حيث جعل الأول مبتدأ مخبراً عنه بالثاني[3].

١٩ ـ وأنَّ ﴿مِنْ﴾ تأتي لابتداء الغاية في غير

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأحكام في «الروض المربع»، للبهوتي، ص (٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١).

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ١٣٦)، ومختصر منهاج القاصدين، للمقدسي، ص (١٧٩).

(٣) تنقسم المعارف إلى ستة أقسام، القسم الأول: الضمير، وهو أعرف الستة، ثم العلم، ثم الإشارة، ثم الموصول، ثم ذو الأداة، وهو أل عند الخليل وسيبويه، والمضاف إلى واحد مما ذكر، ويكون رتبته في التعريف كرتبة ما أضيف إليه، إلا المضاف إلى المضمر فهو في رتبة العلم. انظر شرح قطر الندى، ص (٩٤ ـ ١١٦).

المكان[1].

٢٠ ـ وأن الضمير يراعى فيه المعنى كما يراعى اللفظ.

٢١ ـ وأن جمع القِلة يستعمل مكان جمع الكثرة[2]، فإن (أصحاب) من جموع القلة، وكذا (خالدون)، فإنه جمع سلامة غير محلى، ومع ذلك أريد بهما الكثرة.

٢٢ ـ وأن معمول اسم الفاعل يجوز تقدُّمه عليه، فإنَّ (فيها) معمول (خالدون)[3].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في مغني اللبيب ص (٤١٩ ـ ٤٢٠).

(٢) ينقسم جمع التكسير إلى جمع قلة وجمع كثرة، فالقسم الأول ما دل على الثلاثة فما فوقها إلى العشرة، والثاني ما دل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، ويستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازاً.

ويشارك جمعا المذكر والمؤنث السالمان جموع القلة في دلالتها إذا لم يقترن كل منهما أي المكسر والسالم بأل أو لم يضف، وإلاّ انصرف بذلك إلى الكثرة. انظر شرح ابن عقيل، (٢/ ٤٥٢)، والمرجع في اللغة العربية، لعلي رضا، (١/ ١٣٢)، معترك الأقران، للسيوطي (١/ ١٩٦).

(٣) انظر شرح ابن عقيل، (٢/ ١٤٣)، وشرح قطر الندى، لابن هشام، ص (٢٧٩).

وفي الآية من علم السلوك:

الانقطاع إلى الله وحده، واتخاذه ولياً، يُعتصم به، ويلجأ إليه في كل مهمة، ويُسْتَرزق، ويُسْتَنْصر، ويُستغاث، ويُستعان، ويُستغفر، ويُستعاذ به، ويُستمسك، ويُعْرَض عمّا سواه، وتُقْطع العلائق عن غيره، ولا تمتد الأطماع إلى خلافه، ولا يُحذر غيره، وموالاة أحبابه وأوليائه، ومعاداة من عاداهم، وإكرامهم وتبجيلهم، ومعرفة قدرهم، والتخلي عن الأخلاق الرديئة، والتحلي بالأخلاق السنية، وفقنا الله لذلك بمنّه وكرمه، لامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

وصلّى الله على خير خلقه، وصفوته من عباده، نبي الرحمة، وشفيع الأمة سيدنا محمد ﷺ صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدِّين، لائقين بجنابه، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

لفظ يسير ومعنى كثير، ولا عجب، فذلك القرآن الذي لما سمعه الوليد بن المغيرة قال: (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر)، وجمع قريشاً، وقال لهم: (أجمعوا في محمد رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً). فقالوا فيه كثيراً فقال: (ما أنتم بقائلين شيئاً من هذا إلاّ

وأنا أعرف أنه باطل، وإن أقرب القول أنه ساحر).

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس من متابعته ﷺ، فنزلت فيه الآية: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾[1].

وبالجملة فمن كان أعرف بلغة العرب، وفنون بلاغتها، كان أعرف بإعجاز القرآن.

---

(١) سورة المدثر: الآيات (١١ ـ ٢٤).

وانظر خبر الوليد في السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١١ ـ ١٢)، تفسير الكشاف للزمخشري، (٤/ ٦٤٧ ـ ٦٥٠). البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٥٩).

المصادر والمراجع
المشار إليها في الهوامش

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، شركة مصطفى البابي بمصر، ط ٤، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- إعجاز القرآن، للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩ م.
- الإيضاح، للخطيب القزويني، شرح د، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط ٥، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- البداية والنهاية، لابن كثير، ت: د. أحمد أبو ملحم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، ت: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م.

- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، بعناية الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، للأصفهاني، ت: د. محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ت: د. حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية، ط ١، ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م.
- التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- جواهر البلاغة، للهاشمي، دار الفكر، بيروت، ط ١٢، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ديوان المتنبي بشرح العكبري، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر، دون تاريخ.
- الروض المربع، للبهوتي، دار الفكر، بيروت، ط ٦.
- السيرة النبوية، لابن هشام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- شرح ابن عقيل، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، بمصر، ط ١١، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م.

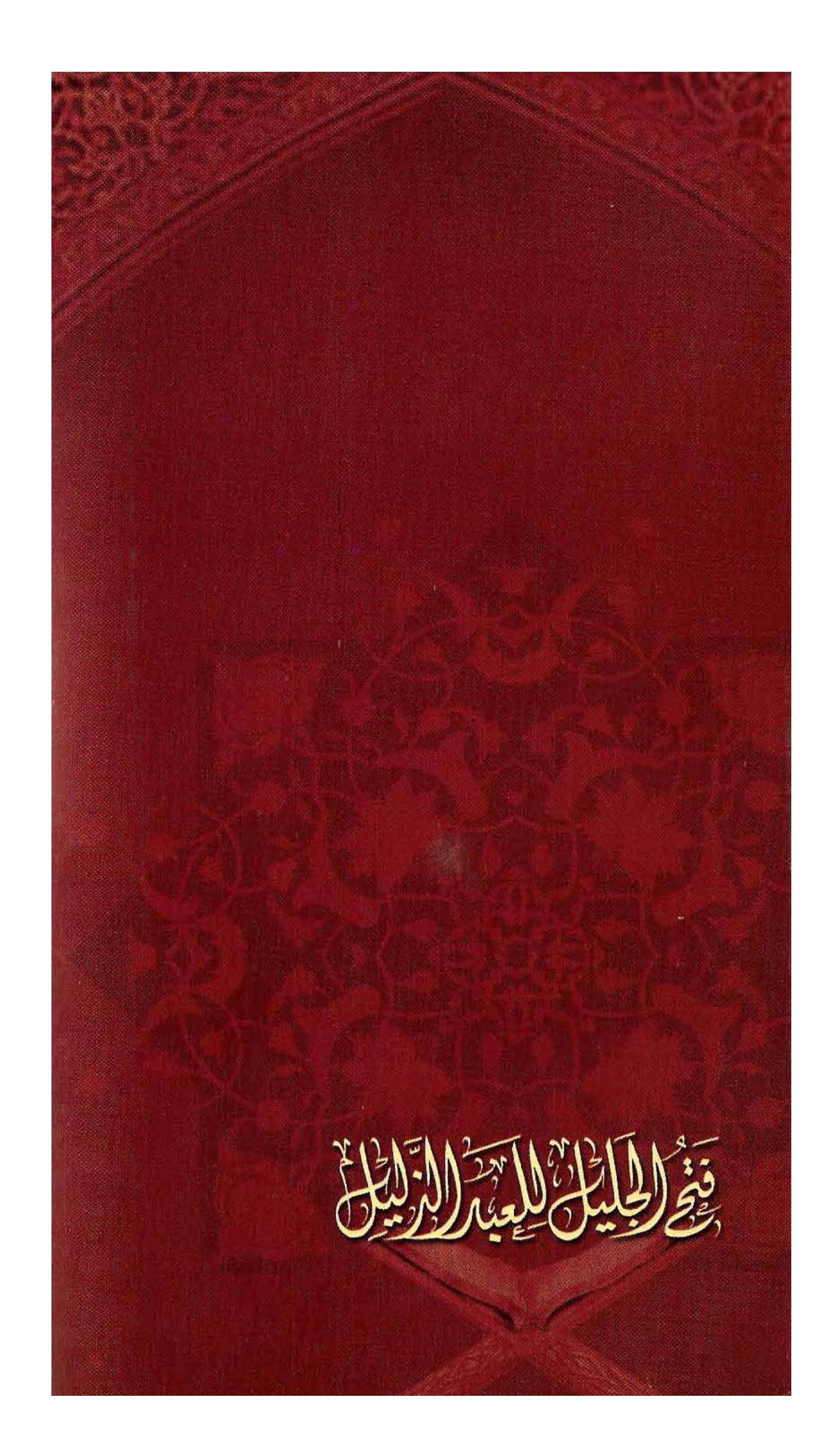
- شروح التلخيص، دار السرور، بيروت، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الصحاح، للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤ م.
- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، ت: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- علوم البلاغة، للمراغي، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، دار الفكر، دون تاريخ.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطيبي، ت: د. هادي الهلالي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- كتاب الصناعتين، للعسكري، ت: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

- كتاب الطراز، للعلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.
- الكشاف، للزمخشري، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تعليق: د. أحمد الحوفي وزميله، دار نهضة مصر، القاهرة، دون تاريخ.
- المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠ م.
- مجمع الأمثال، للميداني، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ٣، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٢ م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للمديني الأصفهاني، ت: د. عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م.
- المختصر في أصول الفقه، لابن اللحام، ت: د. محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٤ هـ.

- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، علي رضا، دار الفكر، دون تاريخ.
- مشكاة المصابيح، للتبريزي، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٩٨٥ م.
- المغني في أصول الفقه، للخبازي، ت: د. محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- مغني اللبيب، لابن هشام، ت: د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩ م.
- مفتاح العلوم، للسكاكي، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، دون تاريخ.

- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، للسجلماسي، ت: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ١٤٠١ هـ = ١٩٨٠م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، ت: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
- هدية العارفين، للبغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.

فهرس الموضوعات


فتح الجليل للعبد الذليل